التسبيح هي التنبيه عن التسبيح كقولهم التوبة هي التوبة من التوبة وايضاح ذلك
ان التسبيح تنزيه ولا نقص في جانب الحق تعالى يتعقله العبد حتى ينزه خالقه عنه
فافهم **وقال** ايضا في الباب الثامن والخمسين وخمسمايه اعلم ان من فهم معنى
قوله تعالى ليس كمثله شئ لم يفكر قط في ذات الحق ابدا وما رايت احدا ممن يدعي انه
من محول العلما من اصناف النظار الا وقد تكلم في ذات الله تعالى فيفكرون فيما ليس
انهم ينزهون حتى وقع في ذلك ابو حامد الغزالي رحمه الله لكنه رجع عن ذلك
قبيل موته **قال** وكان من فضل الله تعالى علي انه حفظني من التفكر في ذاته
فلم اعرفه تعالى الا من قوله وخبره وشهوده فنفى الفكر مني بطلا في هذه
الحضرة فشكرت في فكري على ذلك وقال الحمد لله الذي عصمني بذلك عن التصرف
والتعب فيما لا ينبغي لي ان اتصرف فيه وكان ذلك عن مبايعة سابقة فاني
كنت قد بايعت فكري ان لا يتعب في التفكر في ذات الله وان يصرف تعبه
في الاعتبار فيما يعني على ذلك فالله الحمد على صرفه عن الشغل الذي خلق له انتهى
وقال الشيخ ايضا في الباب الثالث والسبعين اعلم ان اكثر الشريعة قد جا
على فهم العامة في صفات الحق تعالى رحمة بهم ولم يجئ على فهم الخواص الا بعض
تلويحات نحو قوله ليس كمثله شئ وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون
لان العزيز هو المنيع الذي لا يوصل اليه بفكر ولا عقل انتهى **فان قلت** فاذن
لا سبيل للعبد الى التنزيه الخالي عن التشبيه ابدا **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الثاني والسبعين نعم لا سبيل لمخلوق اليه الا بورود العلم فيه
الى الله تعالى فقد صدق والله ابو سعيد الخراز حيث قال لا يعرف الله الا
الله انتهى **فان قلت** فاذا كان الحق تعالى لا يشبه خلقه في شئ مطلقا فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته **فالجواب** ما قاله الشيخ في الباب
الحادي والستين وتلامايه ان المراد هنا بالصورة ان الله تعالى جعل

كلا من آدم وبنيه يامر وينهى ويعزل ويولي ويواخذ ويسامح ويرحم
ونحو ذلك لكونه خليفة في الارض اذ الصورة تطلق ويراد بها الشان
والحكم والامر اي ان الله جعل آدم يفعل بامره تعالى ما شاء الله له فهذا هو
معنى الصورة تفاهم **وذكر** الجلال السيوطي ان الحديث وارد على سبب
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شخصا يضرب مملوكه على
وجهه فقال لا تفعل هذا فان الله خلق آدم على صورته اي خلق ادم على
صورة ذلك المملوك فينبغي لك اكرام صورته انتهى وهو جواب حسن
ايضا فقد اهو المراد بالصورة **فان قلت** مما يعني حديث الطبراني
رايت ربي في صوره شاب امرد قطط له وفرة من شعر وفي رجليه
نعلان من ذهب الحديث **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين
ان هذه الرويه كانت في عالم الخيال ومن شان الخيال ان يجسد ما ليس من شانه
التجسد من المعاني فيريد الاسلام قبة والعلم لبنا والقيد ثباتا في الدين
ونحو ذلك فلا شئ في الكون اوسع من الخيال فانه يحكم بحقيقته على كل شئ
وعلى ما ليس بشئ ويصور العدم المحض والمحال والواجب والممكن ويجعل الوجود
عدما والعدم وجودا قال ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر اعبد الله
كانك تراه وقال ان الله في قبلة احدكم خطابا بالمن هو في حضرة الخيال وانما
خص وجود الحق في القبلة فتحا لباب تخيله تعالى في القبلة ليراقبه العبد
ويستحي منه ويستفهم من ربه الاية اذا ارتجت عليه فيعلمه الحق تعالى من باب
الالهام ويلزم الادب في صلاته فلولا انه صلى الله عليه وسلم علم ان عند
الانسان حقيقة تسمى الخيال لما هذا الحكم ما قال اعبد الله كانك تراه
ببصرك مع ان الدليل العقلي يمنع من كون لانه تخيل بدليل التشبيه والبصر
ما ادرك شيا سوى الجدار والحايط واطال في ذلك الامام قال فما خاطبك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)